(١١) محنة الحب

من بحر الرمل التام " فاعلاتن "

يَا فُؤَادِى لَاتَقُـــلْ كَيْفَ النَّجَا*مِنْ ضَـبَابٍ خَيَّمَتْهُ نَفْسُـــــنَا**

حَينَ أمْسَى والْهَوَى سُـــمَّارُنَا*بَيْنَ مَاضٍ كَانَ يَهْوَى حُلْمَـــنَا**

مُنْذُ أنْ عَانَتْ لَيـــَالٍ بِالشَّـــجَا*فِى رُبُوعِ الْحُـبِّ تَرْنُو بِالْمُـــنَى**

عِنْدَمَا كَانَ الْغَرَامُ رَوْضَـــنَا*وَالنَّسِيمُ صَافِيًا مِنْ حَـــــوْلِنَا**

كَانَ قَلْبِى خَافِـــــقًا فِى لَيْلَةٍ ***لَيْسِ فِيهَا غَيْرَ نَجْوَى عِشْـــقُنَا

مَاعَذَابِى فِى التَّنَائِى وَيْلَـــتِى*بَلْ عَذَابَ السَّابِقِينَ قَـــــبْلَنَا**

آهِ مِنْ قَيْدٍ أزَلَّ هَـــــامَتِى*مِنْ وُعُودٍ لَوَّعتْنِى شَـــــائِنَا**

يَاحَبِيبِى لا تَكُنْ لِى مِحْـــنَتِى*وَارْحَم الْقَلْبَ الّذِى قَدْ فَاضِـــنَا**

حُـبَّهُ عِشْـــقًا يُحَـاكِى مُـنْيَتِى*جَاعِلًا حُبَّ الْمَلَاكِ حُـــــبَّنَا**

لَيْتَ حُبِّى نَبْعَ وَجْدِى حَاضِرِى*عَلَّ مَاضِى ذِكْرَيَاتِى شَـــــدْوَنَا**

صَرْخَةَ الْآلَامِ نَاجَـتْ رَحْـمَةً*مِنْ رَجَـــــاءٍ طَـالَ يَبْكِـى بَيْنَنَا**

صَرْخَتِى نَجْوَى حَيَاءِ الْخَاجِلِ*صَحْوَتِى رَهْوَ الْجَـــلَالِ شَـــوْقُنَا**

يَا فُؤَادِى قَد ظَـمَأْنَا لِلْهَـــوَى*مَا كَرَعْنَا غَيْرَ دَاءِ كَأسَـــــنَا**

كَمْ غَبَقْنَا الْكَأسَ يَوْمًا عَلْـــقَمًا*حِينَمَا كَانَ الْمَذَاقُ نَخْـــــبَنَا**

مَا تَـرَانِى غَيْرَ أنِّى حَـــــائِرٌ*فِى لَـــيَالٍ مِنْ دَيَـاجِى دَرْبَـــنَا**

هَلْ تَرَانِى فِى طَـرِيقِى صَـامِتًا***حِينَ نَمْشِى دُونَ هَمْسٍ وَحْـــدَنَا

أمْ سِمَاتٌ مِنْ صِفَاتِى بَسْـمَتِى***كَىْ تُنَاجِى فِى هَنَائِى غَـــزْفَنَا

مَا غَدَوْنَا سَيْرَنَا خَلْفَ الْخُـطَا***بَلْ رَقَصْنَا وَانْتَشَـــيْنَا لِلْمُـنَى

مَا سَـقَانَا نَبْعُنَا يَوْمَ الِّلـــقَا***بَلْ رَوَانَـا دَمْـــــعُنَا فِى لَيْـلِنَا

يَاحَبِيبِى كُلُّ شَـــئٍ قَدْ مَضَى***فِى طَرِيقِ الْوَجْمِ رَهْـوًا سَـاكِنَا

بَعْدَمَا كُنَّا خَلِيلَيْنِ مَـــــعُا***بَلْ رَبِيعَيْنِ فَذِعْنَا طَـــــيْفَنَا

حَاكِيًا لِلشَّوْقِ هَفْوًا مُرْهَـــفًا***حِينَ كَانَ الْعِشْقُ حِصْنَ صَرْحَنَا

نَاشَدَتْ رِيحُ الصِّبَا أطْـــيَافَهَا***خَادِعَاتٌ هَاوَدَتْ أحْـــــلَامَنَا

مَا بَقَى إلّا مُنَاجَاتُ الهَـــوَى***بَاكِيَاتٌ رَاوَدَتْ أطْـــــلَالَنَا

لَا تَقُلْ لِى ذَاكَ شَـدْوِى لِلْمُنَى***لَا تَعُدْ لِى رَاجِيًا أشْـــــوَاقَنَا

مَا رَجَوْتُ الْعِشْـقَ يَوْمًا كَادِرًا***فِى ثَنَايَا الْحُبِّ يَرْوِى دَمْـــعَنَا

مَا هَوَيْتَ الْحُـــبَّ زَيْفًا لِلْحَيَا***بَلْ عَشِـــقْتُ الذَّاتَ وَحْيًا لِلسَّنَا

أيُّهَا الشَّاعِرُ هَلْ فَاضَ الْهَـوَى***وَالْقَوَافِى نَاشِـــدَاتٌ عِشْقَنَا

لَا تَكُنْ قَـــاسٍ عَلَى رَوْحِ الرُّبَى***لَا تَدَعْنِى فِى شَـــقَائِى شَائِنَا

رَغْمَ شَـدْوِى صَـادِقٌ كُـلَّ الْمُـنَى***يَعْزِفُ الْإِيقَاعَ رَقْصًـــا لَحْنَنَا

رَغْمَ أحْـــــزَانِى وَآلَامِى دِمَـــا***نَكْهَةَ الأشْـــجَانِ فِى أفْوَاهِنَا

عُدْ إلَى مَـثْوَاكَ نَـوْءًا رَاحِـــلًا***ذَاكِـــرًا أنِّى قَـــرِيبٌ لِلْفَـنَا

يَا فُـوَادِى لَا تَسَـلْ أيْنَ اللِّقَـــا***مَا لِقَـائِى شَـــادِيًا أحْـلَامَنَا

يَا شَـــجِيٌّ بَيْن دَمْـعِى بَاكِـيًا***كُلُّ شَئٍ قَدْ هَوَى مِنْ صَرْحِنَا

كـلُّ حُـــلْمٍ صَـارَ طَـــيْفًا لِلصِّـــبَا***كَانَ مَـــوْجًا هَـائِجًا فِى بَحْرِنَا

كُلُّ بَحْـــــرٍ لِلْهَـــوَى أمْـــوَاجَهُ***قَيَّدَتْ أحْـــــلَامَهَا أشْـــطَانَنَا

يَا نَدِيمًا قُمْ أفِـقْ مِنْ حُـــــــلْمِنَا***ذَاكَ وَعْـدٌ مَـا تَرَاهُ وَعْـــــدُنَا

كَانَ صِـــدْقًا قَدْ خَـــلَا مِـنْ زَيْفِـــهِ***كَانَ رَوْحًـــا لَمْ يَـرَاهُ غَـيْرَنَا

هَلْ رَأيْتَ الْقَلْـــبَ يَوْمًـا جَـاحِـــدًا***أغْـلَـفٌ فَـــظٌ يُوَارِى عِشْـــقَنَا

مَا رَأيْتُ الْحُـــبَّ إلّا رَوْضَـــــةً***يَنْعَـــمُ الْعُشَّـــاقُ فِـيهَا مِـثْـــلُنَا

حَانَ لِى وَقْـــتَ الْوَدَاعِ آجِـــــلًا***بَعْدَمَا صَارَ الْهَوَى لَمْ يَشْـــــجِنَا

لَمْ تَـرَ الْأشْـــوَاقَ يَوْمًـــا مِـثْـــلُنَا***مَا تَفَـــانَا عَاشِـــقَيْنِ بَعْـــدَنَا

مَا وِدَاعِى لِلْهَـــوَى أحْـــــزَانَنَا*** بَلْ وِدَاعِى رَاحَـــتِى مِنْ حُبِّنَا

****